ذكر الطبقة الثالثة من ملوك الروم بعد الهجرة(١)

فأوّلهم هِرَقل، قد ذُكر سبب ملكه، وكان مدّة مُلكه خمساً وعشرين سنة.

وقيلَ: إحدى وثلاثين سنة(٢).

وفي أيّامه كان النبيّ، ﷺ، ومنه ملك المسلمون الشام.

ثمّ مَلَك بعده ابنُه قسطنطين، وقيل: هو ابنُ أخيه قسطنطين، وكان مُلْكه تسع سنين وستّة أشهر، وسَيَرِد خبره عند ذكر غزاة الصواري، إن شاء الله.

وفي أيّامه كان السنهودس السادس على لعنِ رجلٍ يقال له قورس الإسكندريّ(٣)، خالف الملكيّة(٤) ووافق المارونيّة.

ثمّ مَلَك بعده ابنه قسطا خمس عشرة سنة، في خلافة عليّ، عليه السلام، ومعاوية.

ثمّ مَلَك هِرَقْل الأصغر بن قسطنطين أربع سنين وثلاثة أشهر.

ثمّ مَلَك قسطنطين بن قسطا ثلاث عشرة سنة(٥)، بعض أيّام معاوية، وأيّام يزيد، وابنه معاوية، ومروان بن الحَكَم، وصدراً من أيّام عبد الملك.

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٩، تاريخ اليعقوبي ١/١٥٦، مروج الذهب ١/٣٢٨، تاريخ المنبجي ٢/٣٣١، نهاية الأرب ١٥/٢٧٩، تاريخ ابن خلدون ٢/٢٢٣.

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٩، اليعقوبي ١/١٥٦، المنبجي ٢/٣٤٥.

(٣) اليعقوبي ١/١٥٦.

(٤) الملكية أو الملكانية، هو المتواتر في الكتب بإحدى الفرقتين الدينيّتين اللّتين نشأتا في مصر المسيحية قبل الإسلام، والثانية هي اليعقوبية، وكان قيامهما نتيجة الخلاف المذهبي الذي قام بها وبسائر بلاد الدولة الرومانية الشرقية حول طبيعة المسيح وجوهره ومشيئته وأقنومه. والملكية على مذهب الكاثوليك وهو مذهب الطبيعتين والمشيئتين الذي اعتنقته كنيسة روما، قرّره مجمع خلقيدونية سنة ٥٤١ الذي حضره الملك فسُمّي المذهب بالملكاني.

(٥) في تاريخ سنّي ملوك الأرض ٦٩ (سبع عشر سنة)، وفي المنتخب من تاريخ المنبجي (بتحقيقنا) (سبعاً وعشرين سنة)، وانظر عنه مروج الذهب وفيه اسمه (قلفط بن مورق) (١/٣٢٩).

. ثمّ مَلَك أسطينان، المعروف بالأخرم، تسع سنين[1] أيام عبد الملك، ثمّ خلعه الرومُ وخرموا أنفه، وحُمل إلى بعض الجزائر، فهرب ولحِق بملك الخَزر واستنجده، فلم ينجدْه، فانتقل إلى ملك بُرجان.

ثمّ ملك بعده لونطش ثلاث سنين[2] أيّام عبد الملك، ثمّ ترك المُلْك وترهّب.

ثمّ ملك ابسمير[3]، المعروف بالطرسوسي، سبع سنين[4]، فقصده أسطينان ومعه برجان، وجرى بينهما حروب كثيرة، وظفر به أسطينان، وخلعه وعاد ألى مُلْكه، فكان ذلك أيّام الوليد بن عبد الملك.

واستقرّ أسطينان، وكان قد شرط لملك برجان أن يحمل إليه خراجاً كلّ سنة، فعسف الرومَ، وقتل بها[5] خلقاً كثيراً، فاجتمعوا عليه وقتلوه، فكان مُلْكه الثاني سنتين ونصفاً، وكان قتْله أوّل دولة سليمان بن عبد الملك.

ثمّ ملك نسطاس بن فيلفوس[6]، وكان في أيّامه اختلاف بين الرومَ فخلعوه ونفوه[7].

ثمّ مَلَك تيدوس[8] المعروف بالأرمنيّ في أيّام سليمان بن عبد الملك أيضاً، وهو الذي حصره مَسْلمة بن عبد الملك.

ثمّ مَلَك بعده اليون بن قسطنطين لضَعفه عن المُلْك، وضمن أليون للروم ردّ المسلمين عن القسطنطينيّة، فملّكوه، فكان مُلْكه ستّاً وعشرين سنة[9]، ومات في السنة التي بويع فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

ثمّ مَلَك بعده ابنه قسطنطين إحدى وعشرين سنة[10] وفي أيّامه انقرضت الدولةُ الأمويّة، وتوفّي لعشر سنين مضت من أيّام المنصور.

---

(١) في المنتخب من تاريخ المنبجي ٧٨، وتاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٩ (عشر سنين).
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٩.
(٣) هو «طبارس» أو «طيباريوس».
(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٩، المنتخب من تاريخ المنبجي ٧٩.
(٥) في النسخة (ر): «منهم».
(٦) في المنتخب من تاريخ المنبجي ٨٢ أثبتناه «فيليفيقوس».
(٧) المنتخب من تاريخ المنبجي (بتحقيقنا). ص ٢٨.
(٨) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٩، المنتخب من تاريخ المنبجي ٨٤.
(٩) في تاريخ سنيّ ملوك الأض ٦٩ (خمساً وعشرين سنة وسبعة أشهر)، وفي المنتخب من تاريخ للمنبجي ٩٣ (ثلاثاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر ونصف).
(١٠) في المنتخب من تاريخ المنبجي ٩٣ (أربعاً وثلاثين سنة) وكذلك في ص ١٣٠.

ثمّ مَلَك بعده ابنه اليون تسع عشرة سنة[1] وأربعة أشهر، بقيّة أيّام المنصور، وتوفّي في خلافة المهديّ.

ثمّ مَلَك بعده ريني[2] امرأة اليون بن قسطنطين، ومعها ابنها قسطنطين ابن اليون، وهي تدبّر الأمر، بقيّةَ أيّام المهديّ، والهادي، وصدراً من خلافة الرشيد. فلما كبُر ابنها أفسد ما بينه وبين الرشيد، وكانت أمّه مهادِنةً له، فقصده الرشيد، وجرى له معه وقعة، فانهزم وكاد يؤخذ، فكحّلته أمّه[3]، وانفردت بالمُلْك بعده خمس سنين، وهادَنَت الرشيد.

ثمّ مَلَك بعدها نقفور[4]، أخذ المُلْك منها، وكان مُلْكه سبع سنين وثلاثة أشهر، وهو نقفور أبو استبراق، وكنتُ قد رأيتُه مضبوطاً بكثير من الكتب بسكون القاف، حتى رأيتُ رجلاً زعم أن اسمه نقَفور، بفتح القاف.

وعهِد نقفور إلى ابنه استبراق بالمُلْك بعده، وهو أوّل مَن فعل ذلك في الروم، ولم يكن يُعْرف قبله، وكانت ملوك الروم قبل نقفور تحلق لحاها، وكذلك ملوك الفرس، فلم يفعله نقفور. وكانت ملوك الروم قبله تكتب: من فلان ملك النصرانيّة، فكتب نقفور: من فلان ملك الروم، وقال: لستُ ملك النصرانيّة كلّها.

وكانت الروم تسمّي العرب سارقيوس، يعني: عبيد سارة، بسبب هاجر أمّ إسماعيل، فنهاهم عن ذلك، وجرى بين نقفور وبين بُرجان حربٌ سنة ثلاثٍ وتسعين ومائة، فقُتل فيها.

ثمّ ملك بعده ابنُه استبراق بعهدٍ من أبيه إليه، وكان ملكه شهرين[5].

ثمّ مَلَك بعده ميخائيل بن جرجس[6]، وهو ابن عمّ تقفور، وقيل: ابن استبراق، وكان مُلْكه سنتين في أيّام الأمين، وقيل أكثر من ذلك، فوثب به اليون المعروف بالبَطْريق، وغلب على الأمر وحبسه.

---

(١) في المنتخب من تاريخ المنبجي ١٣٠ (خمس سنين).

(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٩، مروج الذهب ١/٣٢٩، نهاية الأرب ١٥/٢٨١ وقد ورد اسمها مصحَّفاً ومحرَّفاً فيها.

(٣) مروج الذهب ١/٣٣٠ وكلمة «كحّلته» أو «كحّله» ترد كثيراً في المصادر التاريخية، وهي بمعنى: سمل عينيه، أو أعماه.

(٤) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٩، مروج الذهب ١/٣٣٠، نهاية الأرب ١٥/٢٨١، تاريخ ابن خلدون ٢/٢٢٩.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٩.

(٦) في تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٩ «ميخائيل بن نوفل»، وقد ملك ٧ سنين و ٥ أشهر.

ثمّ ملك بعده اليون البَطْريق سبع سنين وثلاثة أشهر، فوثب به أصحابُ ميخائيل في خلاص صاحبهم، وقُتل[1] اليون، ثمّ فتح لهم ذلك، وعاد ميخائيل إلى الملك.

وقيل: إنّه كان قد ترهّب أيّام اليـون، وكان مُلْكـه هذه الـدفعة الثـانية تسـع سنين، وقيل أكثر من ذلك.

ثمّ مَلَك بعده ابنه توفيل بن ميخائيل أربع عشرة سنـة[2]، وهو الـذي فتح زِبَـطْرة[3]، وسار المعتصم بسبب ذلك وفتح عمّورية[4]، وكان موته أيّام الواثق.

ثمّ مَلَك بعده ابنه ميخائيل ثمـانياً وعشـرين سنة[5]، وكـانت أمّه تـدبّر الملك معـه، وأراد قتْلَهـا[6]، فترهّبت، وخـرج عليه رجـل من أهل عمّـورية من أبنـاء الملوك السالفـة، يُعرف بابن بقراط، فلقيه ميخائيل فيمن عنده من أسارى المسلمين، فـظفر بـه ميخائيـل، فمثّل به، ثمّ خرج عليه بسيل الصقلبيّ، فاستولى على المُلْك، وقُتِل ميخائيل سنـة ثلاث وخمسين ومائتين[7].

ثمّ مَلَك بعده بسيل الصقلبيّ عشرين سنة[8]، أيّـام المُعْتزّ، والمهتـدي، وصدراً من أيّام المعتمد[9]، وكانت أمّه صقلبيّة فنُسب إليها.

وقـد غلط «حمزة الأصفهـاني» فيه فقـال عند ذِكـر ميخائيـل: ثمّ انتقل المُلْك عن الروم، وصار في الصقلب، فقتله بسيل الصقلبيّ، ظنّاً منه أنّ أباه كان صقلبيّاً[10].

---

(١) في النسخة (ر): «وقتل وتم له ذلك وعاد».

(٢) في تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٩، (اثنتين وعشرين سنة وثلاثة أشهر).

(٣) زِبَطْرة: بكسر الزاي، وفتح ثانيه، وسكون الطاء المهملة، وراء مهلمة. مدينة بين ملطية وسُمَيْسـاط والحدث في طرف بلد الروم. (معجم البلدان ٣/١٣٠، ١٣١) وانظر تقويم البلدان ٢٣٤.

(٤) مروج الذهب ١/٣٣٦.

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٩.

(٦) في النسخة (ب): «قبضها».

(٧) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٩، ٧٠.

(٨) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٧٠.

(٩) مروج الذهب ١/٣٣٧، نهاية الأرب ١٥/٢٨٢، ابن خلدون ٢/٢٢٩.

(١٠) يقول خادم العلم محقّق هذا الكتاب «عمر عبد السلام التدمريّ الأطرابلسيّ»: إنّ عبـارة «حمزة الأصفهـاني» في الكتاب الذي وصَلَتْنا طبعته، ليس فيها قوله: «ظنّاً منه أن أباه كان صقلبياً». وفي المـطبوع حُـرّفت كلمة «قتله» إلى «قبله» وهو خطأ. والنص الكامل في «تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء ـ ص ٦٩، ٧٠» هو: «ثم انتقـل الملك عن أهل هـذا البيت وصار في يـد الصقلب، فقتله بسيل الصقلبي على عهـد المعتـزّ في سنة ثلاث وخمسين ومائتين».

ثمّ مَلَك بعده ابنه اليون بن بسيل ستّاً وعشرين سنـة[١]، أيّام المعتمـد، والمعتضد، والمكتفي، وصدراً من أيّام المقتدر[٢].

وقيل: إنّ وفاته كانت سنة سبع وتسعين ومائتين.

ثمّ مَلَك أخوه الأكسندروس سنةً وشهرين، ومات بالدُّبَيْلة[٣].

وقيل: إنّه اغتيل لسوء سيرته.

ثمّ مَلَك بعده قسطنطين بن اليون، وهو صبيّ، وتولّى الأمر له بَطْريق البحر، واسمه ارمانوس[٤]، وشرط على نفسه شروطاً.

منها: أنّه لا يطلب المُلْك، ولا يلبس التاج لا هو ولا أحد من أولاده.

فلم يمضِ غيرُ سنتين، حتى خوطب هـو وأولاده بالملوك، وجلس مـع قسطنـطين على السـرير، وكـان له ثـلاثـة من الـولـد، فخصى أحـدَهم، وجعله بَـطْرَقـاً[٥] ليـأمن من المنازعة، فإنّ البَطْـرق يحكم على الملك، فبقي على حاله إلى سنـة ثلاثين وثـلاثمائـة[٦]

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٧٠.

(٢) تاريخ ابن خلدون ٢/٢٢٩، نهاية الأرب ١٥/٢٨٢.

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٧٠. والدُّبَيْلة: الداهية.

(٤) مروج الذهب ١/٣٣٧، نهاية الأرب ١٥/٢٨٣، ابن خلدون ٢/٢٢٩.

(٥) (البَطْـرَق = البَطْريق: هي الصيغة المعرّبـة للكلمة الـلاتينية «بـاتريكيـوس Patricius»، وقد أنشـأ هذه الـرتبة الإمبـراطور قسـطنطين (٣٠٦ ـ ٣٣٧ م). وهي رتبـة لا تتّصل بـأيّ وظيفة. وكـانت تُمنح لمن يؤدّي للدولـة خدمات جليلة. وقد جرى الإصطلاح على أنها تدل على القائد عند البيزنطيّين. (دائرة المعارف الإسـلامية ـ ج ٧/٣١٣).

وفي مروج الذهب ورد اللفظ «بطرك» بالكاف، وهو منصب ديني كبير، بمعنى رئيس الطائفة عند النصارى.

لهذا نقول: إنّ هناك فرقـاً واضحاً بين «البَـطرق» بالقـاف، و«والبطرك» بـالكاف. والعبـارة في مروج الـذهب أصحّ من عبارة المؤلف، خصـوصاً وأنّ المؤلّف يقـول: «فـإنّ البـطرق يحكم على الملك»، والصحيـح أن الذي يحكم الملك هو «البطرك» لموقعه الديني.

وهـذا نصّ المسعـودي في مـروج الـذهب ١/٣٣٧، ٣٣٨: «ثم هلك (لاوي بن اليـون بن بسيـل الصقلبي) وخلّف ولـداً صغيراً يقـال له «قسطنطين» فمَلَك وغلب على مشـاركتـه في المُلك «أرمنـوس» بـطريق البحـر وصاحب غزوه وحروبه، فزوّج قسطنطين الصبيّ بابنتـه، وذلك في بقيـة أيام المقتـدر وأيام القـاهر والـراضي والمتّقي، إلى هذا الوقت ـ وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ـ في خلافة أبي إسحاق المتّقي لله بن المقتدر. وملوك الروم في هذا الوقت المؤرّخ ثلاثـة، والأكبر منهم والمـدبّر لـلأمور أرمنـوس المتغلّب، ثم الثاني وهـو قسطنطين بن لاوي بن اليون بن بسيل، والملك الثالث ابنٌ لأرمنوس، يخاطَبُ بالملك، واسمه اسطفنوس، وجعل أرمنوس ابناً له آخر صاحب الكرسيّ بالقسطنطينية، وهو البطرك الأكبر الذي يأخذون عنه دينهم، وقـد كان خَصَاه قبل ذلك، وقرّبه إلى الكنيسة».

(٦) في الأصل «مايتين».

من الهجرة، فاتّفق ابناه مع قسطنطين الملك على إزالة أبيهما، فدخلا عليه وقبضاه، وسيّراه إلى دَيرٍ له في جزيرة بالقرب من القسطنطينيّة، وأقام ولداه مع قسطنطين نحو أربعين يوماً، وأرادا الفتك به، فسبقهما إلى ذلك، وقبض عليهما، وسيّرهما إلى جَزيرتَين في البحر، فوثب أحدهما بالموكّل به فقتله، وأخذه أهل تلك الجزيرة فقتلوه، وأرسلوا رأسه إلى قسطنطين الملك، فجزع لقتله.

وأمّا أرمانوس فإنّه مات بعد أربع سنين من ترهّبُه. ودام مُلْك قسطنطين بقيّة أيّام المقتدر، والقاهر، والراضي، والمتّقي[1]، وبعض أيّام المطيع، ثمّ خرج على قسطنطين هذا قسطنطين بن أندرونقس، وكان أبوه قد توجّه إلى المكتفي سنة أربع وتسعين ومائتين وأسلم على يده وتُوفّي. فهرب ابنه هذا على طريق أرمينية وأَذْرَبَيْجان إلى بلاد الروم، فاجتمع عليه خلق كثير، وكثُر أتباعُه، فسار إلى القسطنطينيّة، ونازع الملك قسطنطين في مُلْكه، وذلك سنة إحدى وثلاثمائة، فظفر به الملكُ فقتله[2].

وخرج عن طاعته أيضاً صاحب رومية، وهي كرسيّ ملك الإفرنج، وتسمّى بالملك، ولبس ثياب الملوك. وكانوا قبل ذلك يطيعون ملوك الروم أصحاب القسطنطينيّة ويصدرون عن أمرهم، فلمّا كان سنة أربعين وثلاثمائة قوي ملك رومية، فخرج عن طاعته، فأرسل إليه قسطنطين العساكر يقاتلونه ومَنْ معه من الفرنج، فالتقوا واقتتلوا، فانهزمت الرومُ وعادت إلى القسطنطينيّة منكوبة[3]، فكفّ حينئذٍ قسطنطين عن معارضته ورضي بالمسالمة، وجرى بينهما مصاهرة، فزوّج قسطنطين ابنه أرمانوس بابنة ملك رومية.

ولم يزل أمر الإفرنج بعد هذا يقوى ويزداد ويتّسع مُلْكهم، كالاستيلاء على بعض بلاد الأندلس، على ما نذكره، وكأخْذهم جزيرة صِقلّية، وبلاد ساحل الشام، والبيت المقدّس، على ما نذكره، وفي آخر الأمر ملكوا القسطنطينيّة سنة إحدى وستّمائة، على ما نذكره إن شاء الله.

وممّا ينبغي أن يُلحق بهذا، أنّ الطوائف من التُرك اجتمعت، منهم: البجناك، والبختي وغيرهما، وقصدوا مدينة للروم قديمة، تُسمّى وليدر[4] سنة اثنتين وعشرين

---

(١) في طبعة صادر ١/٣٣٨ «المستكفي»، وهذا وهم. والتصويب من مروج الذهب ١/٣٣٨ والمصادر التاريخية العباسية.
(٢) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٧٠.
(٣) في النسخة (ب): «مكسورين».
(٤) في النسخة (ب): «ولسندر»، وفي النسخة (ت): «ولتدر».

وثـلاثمائـة وحصروهـا، فبلغ خبرهم إلى أرمـانـوس، فسيّـر إليهم عسكـراً كثيفـاً فيهم من المتنصِّرة اثنا عشر ألفاً، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم الرومُ، واستولى التُـرك على المدينـة وخرّبوها، بعد أن أكثروا القتْل فيها والسبْيَ والنهْب، ثمّ ساروا إلى القسطنطينيّة وحصروها أربعين يـوماً، وأغـاروا على بلاد الـروم، واتّصلت غاراتهم إلى بـلاد الإفرنـج، ثمّ عـادوا راجعين.